قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم
فالاكثرون على الوقف على الجلالة والاقلون على الوقف
على العلم ومن اجلهم ابن عباس فكان يقف عليه ويقولون
حملا للناس على سؤاله والاخذ عنه انا من الراسخين في العلم
على انه يمكن برفع الخلاف بان المتشابه على قسمين ما لا يقبل
تاويلا قريبا فهذا محمل الوقف الاول وما يقبله فهو محمل
الثاني ومن ثم اختار بعض المحققين قبول التاويلات
قرب من اللفظ واحتمله وصفا وردة ان بعد عنه والحاصل
ان السلف والخلف مؤولون لاجماعهم على صرف اللفظ عن
ظاهره ولكن تاويل السلف اجمالي لتفويضهم الى الله تعالى
وتاويل الخلف تفصيلي لاضطرارهم اليه لكثرة المبتدعين
بين اصبعين بكسر الهمزة وفتح الباء هو المشهور والاصبع
تسع لغات قال في القاموس الاصبع مثلثة الهمزة والباء
من اصابع الرحمن اطلاق الاصبع عليه تعالى مجاز اي تقليب
القلوب في قدرته يسير يعني انه تعالى متصرف في قلوب عباده
وغيرها كيف يشاء لا يمتنع منها شيء ولا يفوته ما اراده
كما يقال فلان في قبضتي اي كفي لا يراد انه في كفه بل المراد انه
تحت قدرتي وفلان بين اصبعي اقلبه كيف شئت اي انه
هين علي قهره والتصرف فيه كيف شئت وقيل المراد باصبعين
صفتا الله وهما صفة الجلال والاكرام فبصفة الجلال يلهمها
فجورها وبصفة الاكرام يلهمها تقواها اي يقلبها تارة من
فجورها الى تقواها وتارة من تقواها الى فجورها وقيل معناه بين
اثرين من اثار رحمته وقهره اي قادر ان يقلبها من حال الى
حال من الايمان والكفر والطاعة والعصيان قال القاضي نسب
تقليب القلوب اليه تعالى اشعارا بانه تعالى بذاته امر قلوبهم ولم يكله
الى احد من ملائكته وخص الرحمن بالذكر ايذانا بان ذلك التولي
محض رحمته كيلا يطلع احد غيره على سرائرهم ولا يكتب عليهم
ما في ضمائرهم وقوله كقلب واحد بالوصف يعني كما ان احدكم يقدر
على شيء واحد الله تعالى على جميع الاشياء دفعة واحدة لا يشغله
لا يشغله شأن عن شأن ونظيره قوله تعالى ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة قيل ليس المراد ان التصرف
في القلب لواحد اسهل بالقياس اليه اذ لا صعوبة بالقياس
اليه تعالى بل ذلك راجع الى العباد والى ما عرفوه فيما بينهم يصرفه
بالتشديد اي يقلب لقلب لواحد او جنس القلب وفي بعض
نسخ المصابيح بتانيث الضمير اي القلوب كذا ذكره العيني
وهو تحقيق لوجه الشبه كيف يشاء حال على تاويل هينا سهلا
لا يمنعه مانع او مصدر اي تقليبا سريعا سهلا وفي كتاب
الحميدي وفي مسلم حيث يشاء قال العيني ثم قال رسول
عليه السلام اللهم اصله يا الله فحذف حرف النداء وعوض
عنه الميم ولذا لا يجتمعان وقيل اصله يا الله امنا بخير اي
اقصدنا فحذف ما خذف اختصارا مصرف القلوب
بالاضافة صفة اللهم عند المبرد والاخفش لان ما لا يمنع
من الوصف فكذا بدلها ومنادى برأسه عند سيبويه وقد
حذف منه النداء لان ضم الميم للجلالة فمنع وصفها صرف
قلوبنا على طاعتك اي اليها وضمن معنى التثبيت ويؤيده
ما ورد اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قيل وفيه
ارشاد للامة والظاهر ان كل احد من العباد كما انه مفتقر
اليه تعالى في الايجاد لا يستغني عنه ساعة من الامداد وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام ما من مولود
اي من الثقلين الا يولد على الفطرة قيل مولود مبتدأ خبره
يولد اي ما من مولود يوجد على امر من الامور الا على هذا الامر
والفطرة تدل على نوع من الابتداء والاختراع الذي هو
معنى الفطر كالجلسة واللام فيها اشارة الى المعهود وهو
قوله فطرة الله وهي الايمان اذ المراد باقم وجهك للدين حنيفا
اثبت على ايمانك القديم الواقع عنك في عالم الذر يوم الست
ويؤيده ذلك رواية الترمذي وغيره الملة بدل الفطرة لان ما
قصدهما واحد قال الله تعالى دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا كذا ذكره

ولفظ الملة اخص من الدين م

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)